الشمس الغاربة

[من وحي مصر الجديدة ومن الحي الذي كان يقطنه الشاعر الكاظمي يوم غادر وطنه لاجئاً . وبتلك الروح التي ودع بها الكاظمي وطنه العراق يطالعنا اليوم الشاعر الحوماني بقصيدته «الشمس الغاربة» يودع بها لبنان او بالاحرى «شمس لبنان»]

•

أين يا شمي تروحين ، وروحي
هتف البين بها في أن تروحي ؟؟
من يداوي بعد عينيك جروحي
أدركيني ، وصليني
بالذي يطفي حنيني
والذي يبقي على جفني الذبيح
والذي يحفظ دنياي وديني

***

أين من عينيك يا «لبناي» عيني ؟؟
طال مـا بينهما العهد وبيني
أتمنـاكِ ، وأخشى أن تريني
فوق طرسي ودواتي
بين موت وحياة
شارد الفكرة ، مغلول اليدين
أسأل الوحشة عن ستِ جهاتي

***

أين يا امنيتي ، عهد الامـاني
نلتقيه في ظلال السنـديان
ويغنينا بهـا شتى الأغـاني
بلبل عـانق غصنا
وشجا الاوراق لحنا
بين قصف من دفوف ودنان
ومقـاصـير تغنيّ وتغنّ

***

أنتِ ألقيتِ على عيني غيوما
وسكبتِ الحبّ في قلبي نجوما
فـأرتنيه نعيمـاً وجحيما
وتسـآلتُ وقلبي
عنك في أية درب
أمعَ الصبح تجيبني نسـيا ؟؟
ام مع الأطيار أدعو فتلبي ؟؟

***

كتب الخلد على عينيك شعري
وعلى ثغرك إعلاني وسري
وعلى صدرك انشودة عمري
كتب الخلد ، هنا
وهنـا ، أنتِ انا
انت هذا الخافق المالىء صدري
مالئـاً صدرك نوراً ومُنى

***

كيف يا شمس تغيبـين وأبقي
أرقب المشرق تحناناً وخفقاً ؟؟
كم اناجيك بدمع ليس يرقا ؟؟
عدت للشعر فعودي
اوعدي في ان تعودي
وسأبني لك من عيني أفقـا
وأروي من دمي اوتار عودي

***

الهوى الطاغي على عينيّ منك
هو هذا الشفق الصـادر عنك
هو مثلي يبسم الفجر وأبكي
فعلى كل قضيب —
همسة من عندليب
وعلى زهر الربى من كل مسك
حبـة يشقى بهـا كل اديب

***

يا ابنة النورين عودي واعيدي
لونك الشائع في صمت الوجود
انه سرّ قيـامي وقعودي
وهبوطي وصعودي

محل العالم المحسوس وذلك بواسطة الكلمة الشعرية . لذلك راحوا يحطمون القوالب اللفظية المعهودة والتركيبات الكلامية التقليدية ويبتدعون مكانها قوالب وتركيبات لا مثيل لها من قبل ، فيمزجون المفردات مزجاً مبتكراً بعد تصفيتها وتكريرها ، وهكذا تفردوا بما يسمونه « الكيميـاء اللفظية » الخاصة ، اعتقاداً منهم ان اللفظة الصائبة تحتوي على قوة سحرية باستطاعتها ان تنفذ الى جوهر الحقيقة ، هذه الحقيقة التي يعجز العقل المجرد وتعجز اللغات العادية عن الوصول اليها . فكان عملهم عملاً ثورياً ، انقلابياً ، فيه ادعاء او بعض الادعاء بالالوهية ، وانتحال او بعض الانتحال لصفات الباري .

ونحن لا نرى مثل هذا الادعاء ولا مثل هذه المحاولة في اناشيد سعيدعقل وغيره من الشعراء الذين يتمسكون باهداب الرمزية . وجل ما هناك ان صاحب « بنت يفتاح » و « المجدلية » و « قدموس » قد أتى باشياء جديدة مبتكرة في طريقة الاداء والصياغة ، وعرف كيف يلعب باللفظة ليعطيها نضارة كانت مفقودة ، وموسيقى كانت مخنوقة . والحق يقال ان اديب مظهر كان قد مهد السبيل لهذا التجديد في باقة صغيرة من القصائد لم تشتهر الا بعد وفاته .

وما خلا النزعة التجديدية في انتقاء المفردات وتطويعها وتركيبها تركيباً طريفـا نضراً ، تمكن سعيد عقل من فرض نفسه بفضل قوة خياله الخارقة وتفجر الصور المزدحمة في ضميره ، وبفضل البلاغة الأصيلة التي تنطوي عليها نفسه ، فهو يتقن فن اختصار الرؤى ببضع كلمات محضورة في بيت واحد من الشعر فيبدو هذا البيت « زخماً » للغاية ، كأنه يشحن طاقة ديناميتية هائلة . هنا يكمن سر روعة « قدموس » و « بنت

٧٠

وركوعي وسجودي
إنه سر فنائي وخلودي
إنه لحني وترجيع قصيدي

***

يا ابنة النور : على اي شباب؟؟
أسدلت فرقتنا ، أي حجاب ؟؟
وطوت من بعدنا ايّ كتاب ؟؟
دق عنوانك فيه
واختفى عمن يعيه
فتمثلتك في بحر عُباب
قطرة يهلك فيها وهي فيه

***

اسمعيني صوتك الصادر عني
وأريني شخصك الناهل مني
لستِ من صنع يدي حتى تجني
وأرى حتى المجونا
جن بي منك جنونا
وهو إذ روّاك من عيني واذني
شرب الآذان وامتصّ العيونا

***

ما على كمك ، إذ مست يدي ،
لو تحريت عليها كبدي ،
إنها دائرة في خلدي ،
وعلى كل بنان
من معانيّ معان
صفقت روحي لها في جسدي
وانطوى في بعضها كل كياني

***

أنشي ظفرك وامتصي دمي
وأعلي من بقاياه في
إن في وجهك عيني مجرم
لا تقولي: لا، فمندي
خفقة من كل نهد
قرحت جفني وشقت قلمي
وأعلت منهما كل فرندِ

***

انا لولاك ، هباء في هبا
تافه روحاً وفجّ أدبا
جردیني تجديني حطبا
واذا شئت نهوضي
في ميادين القروض
هيمني اما تري مني ابا
ويعج الكون منا بالقريض

***

أنا يا زهراء زهر كلها
صنته أنعم عطراً ونما
واذا هان تراءى كالدمى
صوَراً لا روح فيها
تتصبى ناظريها
بفم كان من الشمع فما
وشفاه خيّبت من يشتهيها

***

طالعينا يا ابنة النور تعي
كل ما يغريك في أن تطلعي
أرهفي اذنك لي ثم اسمعي
ما تغنّيك ضلوعي
وتناجيك دموعي
إنها ظل امانيك معي
لم تبارح مضجعي منذ ربيعي

***

لا تغيبي ، وأنيري لي طريقي
وامسحي عن ناظري كل بريقِ
أنا لا أبصر في النور الصفيق
إنه وهج « ذكاء »
لم تصفقها سمائي
لستُ من ليلي مفيقاً أو تفيقي
إن شمسي غير شمس الشعراء

***

لا تغيبي عن سمائي ، وأطلي
أنا من ليليَ في صمت ممل
كنتِ ظلي يوم لم أنعم بظل
ونعيمي في جحيمي
وجحيمي في نعيمي
من لذكراي بأن تصحو ومن لي
بكِ يا شمس الصبا أن لا تغيمي؟؟

مصر الجديدة **محمد علي الحوماني**

يفتاح » و« المجدلية » .

ومن جهة ثانية ، اعجب سعيد عقل اعجاباً فائقاً بالشاعر الفرنسي «بول فاليري» والذي اشتهر بنحت القصائد نحتاً يسيطر فيه العقل على العاطفة ، ويتغلب فيه الفكر التحليلي على لواعج النفس . وقد اخذ سعيد عقل عن « فاليري » بعض طريقته النحتية وبعض ميله الى تحكيم العقل في الخلق الشعري ، وهذا ما يتضح لنا عند مطالعة بعض القصائد المجموعة في ديوانه «رندلى»

والمعلوم ان « فاليري » لم يكن شاعراً رمزياً بكل معنى الكلمة ، رغم تأثره باحد اقطاب الرمزية « مالارمه »، بل كان له اسلوبه الخاص ومدرسته الخاصة التي هي اقرب الى الكلاسيكية منها الى الثورة والانقلاب .

ومهما يكن من امر ، فلا سبيل الى نكران القشعريرة الجديدة التي ادخلها سعيد عقل على الشعر العربي ، والتي خلقت شبه مدرسة بين فريق من شعراء الجيل الجديد ، ولا بد ايضاً من التنويه بان الآثار التي تركها هذا الشاعر حتى الآن ، والتي نأمل ان تزداد وتتضاعف ، تمثل صرحاً شاهقاً من صروح النشيد العربي .

والى جانب الاقطاب الذين تكلمنا عنهم، يحتل كل من امين نخله وصلاح لبكي وسليم حيدر مكانة خاصة ، لا يمكن ردها الى مدرسة معينة او تيار معروف ، فأمين نخله مثلاً هو في طليعة المبدعين من حيث صياغة القصيدة والتقاط اللفظة اليانعة الفريدة ، وصلاح لبكي يتحلى باحساس مرهف الى حد بعيد وجولات واسعة في عالم الالوان والطيوب وغرائب الطبيعة واسرار النفس وتناقضاتها بينما سليم حيدر يحوم كالنحلة حول مختلف المواضيع ويقط على شتى الزهور ليجني منها عسلاً شهياً .وهؤلاء الثلاثة يشكلون مع بشارة الخوري والياس ابو شبكة ويوسف غصوب وشفيق المعلوف

٧١